قال يعقوب لابنه لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا لما علم من علمهما تاويل ما
مثل الحق له رؤياه اذ ما كان ما رآه وما مثل له الا عين اخوته وابويه فانشا الخيال صور الاخوة
كواكب وصور الابوين شمسا وقمرا وكلهم لحم ودم وعروق واعصاب فانظر هذه النقلة من عالم
السفل الى عالم الافلاك ومن ظلمة هذا الهيكل الى نور هذا الكوكب فقد لطف الكثيف ثم عمد الى مرتبة
التقدم وعلو المنزلة والمعانى المجردة فكساها صورة السجود المحسوس فكثف لطيفها والرؤيا واحدة فلولا
قوة هذه الحضرة ما جرى ما جرى ولولا انها فى الوسط ما حكمت على الطرفين فان الوسط حاكم على الطرفين
لانه حد لهما كما ان الآن عين الماضى والمستقبل كان الانسان الكامل جعل الله رتبته وسطا بين كينونته
مستويا على عرشه وبين كينونته فى قلبه الذى وسعه فله نظر اليه فى قلبه فيرى انه نقطة الدايرة وله نظر اليه
فى استوايه على عرشه فيرى انه محيط الداير فهو بكل شى محيط فلا يظهر خط من النقطة الا ونهايته
الى المحيط ولا يظهر خط من المحيط الا ونهايته الى النقطة وليست الخطوط سوى العالم فانه بكل
شى محيط والكل فى قبضته واليه يرجع الامر كله فالخلا ما فرض بين النقطة والمحيط وهو الذى
عمر العالم بعينه وكونه وفيه ظهرت الاستحالات من نقطة الى محيط ومن محيط الى نقطة فما خرج
عنه سبحانه شى ولا ثم شى خارج عن المحيط فيدخل فى حيطته بل الكل منه انبعث واليه ينتهى ومنه بدا
واليه يعود فمحيطه اسماؤه ونقطته ذاته فلهذا هو الواحد العدد والواحد الكثير فما كل عين له ناظر
الا عين الانسان ولولا انسان العين ما نظرت عين الانسان فبالانسان نظر الانسان فبالحق
فقلنا فيه حق وقلنا فيه خلق • وقلنا فيه ود وقلنا فيه حق • فهو الملك والملك وهو الفلك
فاذا ماهويته قال للمحب هيت لك اى حسنت هيئتى اذ هيئت لك اذ لولا حسن العالم ما علم حسن
القديم ولا جماله ولولا جمال الحق ما ظهر فى العالم جمال فالامر دورى وبه دار الفلك فدوران الفلك سعيه
وما برح من مكانه فهو المتنقل الذى لم يفارق مكانه تنبيها من الله لعباده وضرب مثل ان الحق وان
اوجد العالم ووصف نفسه بما وصف ما زال فى منزلة تنزيهه وتميزه عن خلقه بذاته مع معيته
بكل خلق من خلقه بخلاف الخطوط فانها متحركة من الوسط والى الوسط فهى مفارقة وقاطعة منازل وحركة
الوسط لم تفارق منزلتها ولا تحركت فى غيرها وهى اعجوبة المسايل التى حار فيها المجيب والسايل الا انها
الفلك الداير • لمن انت فى سيركم ساير • الينا فنحن باحشايكم • اليه فسيركم باير • تعالى عن الحد فى نفسه



وقال وهو الباطن الظاهر • تدور علينا بانفاسنا • وانت لنا الحكم القاهر • فشغلك بى شغل شاغل •
وانت اذا ما انقضى خاسر • فان كنت فى ذاك عن امره • فانت به الرابح التاجر • ومن فوقه ثم من فوقه •
الاه لرتقكم فاطر • تعين بالفتق فى رتقكم • ففتقك فى صنعه حاير • لذاك تدور وما تبرحن •
بشوال والقبل الغابر • فقف فابى الجبر الا السرى • وقال انا الكاسر الجابر • سترت عيون النهى فانثنت •
وقد علمت اننى الساتر • فسبحان من حكمه حكمة • ومن عينه الوارد الصادر • فلولاك ما لاح فى افقه •
بدورته كوكب زاهر • ولما خلق الله العالم واقتضت ذات العالم ان يستحيل بعضه لبعضه بما
ركبه الله عليه من الحقايق والاستعداد لقبول الاستحالة طلب بذاته العوارض الامكانية التى تراها
فى العالم من له قصد فى ذلك الطلب وهو تعيين عارض خاص كقايم يطلب القعود ممن يعقل
ومنه من يطلبه من غير قصد كالشجرة تطلب السقى من اجل الثمرة التى خلقت لها وطلبها لذلك ذاتى
على مقدار معلوم ان زاد على ذلك كان حكمه حكم نقصانه فى الهلاك وما الماء بحكمها فلا بد من حافظ
يحفظ عليها القدر المعلوم وليس الا خالقها وهذه الامور العوارض التى تعرض لجوهر العالم منها ما
يقال فيه صلاح ومنه ما يقال فيه فساد ولكن فى نفس الامر لا يصح ان يعرض للعالم فساد لا صلاح فيه
فانه يكون خلاف ما اريد له وجوده واما صلاح لا فساد فيه فهو الواقع المراد لصانع العالم فانه لذلك
خلق العالم واما الاحوال فذاتية للمعانى فانها احكامها وليس وجود ولا هى معدومة كالاحمر لمن قامت
به الحمرة وهذا حكم لا يتصف بالخلق لانه معقول لا عين له فى الوجود العينى بل المعانى كلها التى اوجبت
احكامها لمن اتصف بها نسب عدمية لا عين لها فى الوجود ولها الحكم والحال ولا عين لحكمها وحالها
فى الوجود فصار الحاكم والمحكوم به فى الحقيقة امور عدمية مع انها معقولة فعلى الحقيقة لا اثر لموجود
فى موجود واما الاثر للمعدوم فى الموجود وفى المعدوم لان الاثر للنسب كله وليست النسب الا امور عدمية
يظهر ذلك بالبديهة فى احكام المراتب كمراتب السلطنة ومرتبة السوقة فى النوع الانسانى مثلا فيحكم
السلطان بما يريد لرتبة السلطنة وليس للسلطنة وجود عينى واذا كان الحكم للمراتب فالاعيان التى من
حقيقتها ان لا تكون على صورة طبيعية جسمية فى نفسها اذا ظهرت لمن ظهرت له فى صورة طبيعية
جسدية فى عالم التمثل كالملك يتمثل بشرا سويا وكالتجلى الالهى فى الصور فهل تقبل تلك الصورة
الظاهرة فى عين الرائى حكم ما لتلك الصورة فى التى هى له حقيقة كصورة الانسان والحيوان فيحكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)